إستجواب مع معالي سفير الجمهورية العربية السورية

حول قضايا التعريب بسوريا

س : هل يمكن لسيادتكم أن تحدثونا عن حركة التعريب في الجمهورية العربية السورية ؟

ج : حين جلا الاتراك عن بلاد الشام في نهاية الحرب العالمية الاولى عام 1918 ، كانت سورية على نحو شبيه بما كانت عليه حال المغرب في سنة 1956 ، مع بعض الفروق ولا شك ـ فلم يكن هناك موظفون يحسنون العربية ولا اطارات ـ على حد التعبير الشائع في هذا البلد الكريم ـ تنهض بعبء الادارة ، ولا مؤهلون أكفاء يمكن ان يسدوا هذا الفراغ الذى نشأ عن أمرين: انسحاب تركية ، وقيام الدولة العربية الجديدة ، باتجاهاتها ولغتها ومطامحها وآمالها .

ولكن الذين كانوا يبنون الدولة آنذاك ، لم يركنوا الى دعة او قنوط ، بل انطلقوا كعمال بنائين في أرض قفر ، يشيدون في كل جزء من البناء في آن واحد . أنشأوا مجمع اللغة العربية ، والقوا بين يديه حركة التعريب والتاليف والترجمة والنظر في الكتب المدرسية وفي لغة الدواوين . فانكب أعضاؤه يعملون بصبر وجد ، مندفعين بايمان عميق بأن الكلمة العربية هي الكلمة التي يجب أن تسود ، وان الحرف العربي هو الحرف الذى يجب أن يعلو .

وكان الفرق ـ فيما أجد ـ بين الوضع في سورية آنذاك ، وبين الوضع في المغرب عام 1956 ، يتمثل في ثلاثة أشياء :

أولها انه لم يكن هناك بقايا من الاتراك تعرقل حركة التعريب .

والثاني انه لم يكن هناك هذا التأرجح بين اتجاهين أو عدد من الاتجاهات .

وثالثها ان الذين كانوا قد تثقفوا بالثقافة التركية لم يتعصبوا لثقافتهم التي عاشوها واللغة التي عرفوها، ولم يجعلوا منها ركيزة لهم او درءا يستظلون بظله .

وهكذا مضت حركة التعريب في غير تعثر ومضت سريعة ومثمرة ، فأخذت دوائر الدولة تنقل القوانين والانظمة من التركية الى العربية ، وتبعث الى مجمع اللغة العربية بقوائم الالفاظ التركية ، فيضع الالفاظ العربية المقابلة لها ، ويعيدها الى مرسليها . وقد عاشت تلك الالفاظ التي نشرها المجمع ، فارتقت لغة الدوائر الحكومية في سورية منذ ذلك الزمن ، وعدت أصلح من أشباهها في سائر الدول العربية .

والتفت المجمع الى الاجيال الصاعدة يوليها اهتمامه فراقب لغة الكتب المدرسية . فما كان يطبع منها كتاب ما لم يوافق المجمع على لغته وعلى موضوعه .

فاذا انتقلنا من الميدان المجمعي الى الميدان الجامعي ، نجد أن الجامعة السورية انطلقت في هذا الموكب ، تعرب دروسها ومحاضراتها ، وكانت آنذاك لا تجاوز كلية الحقوق وكلية الطب . وكان الاساتذة اذا حاضروا

أو ألفوا تحدثوا وكتبوا بالعربية . واذا تكلموا عن المصطلحات وضعوا لها المصطلحات العربية المماثلة .

وسرعان ما اعطى الجهد المؤمن الصابر ثمراته ، فاذا الجامعة السورية فى دراسة الحقوق والطب والفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والجيولوجيا ، والهندسة ، والزراعة ، والفنون ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية ، والاخلاق ، وغير ذلك من فروع الجامعة ، لا يند عنها مصطلح لا ترجمة له ، وبحث لا تاليف فيه ، وباب من أبواب العلم لا كتب تنشر عنه .

س : ما هى النتائج الايجابية التى أعطاها مجمع اللغة العربية بدمشق بالنسبة لاعداد الاطارات العربية فى الشرق العربى ؟

لقد كان فى الاجابة عن السؤال الاول الذى طرحتموه ، بعض العلم بالنتائج الايجابية التى أعطاها مجمع اللغة العربية فى دمشق ، بالنسبة لاعداد الاطارات العربية فى المشرق . فلقد ذكرت أن المجمع كان المؤمل الذى يشع منه نور العربية ، وله الفضل الاكبر حين وضع أسس هذا البنيان الشامخ الذى أزال تلك الاسطورة التى كان يتسابل أصحابها ، عما اذا كانت اللغة العربية قادرة على أن تساير العصر الحديث ، وان تستوعب جميع العلوم والمعارف المعاصرة .

لقد استطاع المجمع ان يجمع جهود الكتاب والادباء والعلماء من عرب ومستشرقين ، فى مختلف مجالات العمل والحياة ، لينسق بينها ويوجهها نحو غاية واحدة ، وهى جعل اللغة العربية لغة عصرية ، قادرة على أن تكون كبقية اللغات الحية الكبرى فى العالم .

ومن حول هذه الغاية السامية ، تحلق العلماء والادباء ، وتشكلت اطارات مرادفة فى مختلف المجالات تسهم فى الجهد وتندفع فى العمل نحو الغاية التى يسعى المجمع الى بلوغها ، بالتعاون مع المجامع والمنظمات المماثلة له فى الدول العربية الشقيقة .

س : بما أنكم شاركتم فى وضع المعجم العسكرى الموحد ، هل هذا المعجم تلافى قضية الاختلاف اللغوى فى قضية المصطلح العسكرى العربى ؟

ج : تعتبر الجيوش العربية من أحدث المؤسسات التى نشأت ـ بشكلها الوطنى المستقل ـ فى الدول العربية بعد نوالها الاستقلال . ولهذا ، فان تعريب اللغة العسكرية جاء متأخرا بالنسبة لبقية المجالات . سوى أن من الجدير ، أن نذكر فى هذه المناسبة ، أن مجمع اللغة العربية فى دمشق قد وضع جملة من المصطلحات العربية للجيش العربى فى سورية فى عام 1918 ، أى على اثر قيام الدولة السورية المستقلة آنذاك . الا ان الجهد قد توقف ، حينما احتل الجيش الفرنسى سورية فى عام 1930 ، فنقلت هذه المصطلحات الى العراق ، وغدت نواة للقاموس العسكرى الذى وضع بعدئذ للجيش العراقى .

وما أن استقلت سورية فى عام 1942 ، حتى شرعت فى تعريب جيشها ، بشكل سريع . فالغيت اللغة الفرنسية من الجيش منذ اليوم الاول للاستقلال . وغدت اللغة العربية هى اللغة الرسمية فى مكاتب الجيش ووحداته وثكناته وفى حياة الجنود اليومية . ولم يمض سوى عدة أشهر ، حتى كانت لدى القيادة حصيلة كبيرة من المصطلحات العسكرية العربية ، فالفت اللجان لتنسيق هذه المصطلحات وتوحيدها . وانتهت الى احداث عدة معاجم ، معجم لكل سلاح من الاسلحة . فكانت هناك معاجم للمشاة والطيران والبحرية والهندسة والصحة العسكرية والمخابرات والمدفعية والمدرعات والفرسان والامداد والتموين وغيرها .

وحينما قامت الوحدة بين سورية ومصر ، واجه الجيش العربى الموحد مشكلة توحيد اللغة العسكرية بين الجيشين . وأذكر انى قدمت الى القيادة العامة مشروع ترجمة المعجم العسكرى الكندى ، على أن تقوم بالترجمة لجنة من مجمع اللغة العربية فى دمشق ، تعاونها لجان عسكرية من الاقليمين .

ويتميز المعجم العسكرى الكندى ، بأنه أكبر معجم عسكرى باللغتين الفرنسية والانجليزية . وذلك لان هاتين اللغتين هما اللغتان الرسميتان فى كندا .

ولقد تألفت اللجنة برئاسة الامير مصطفى الشهابى ، رئيس المجمع ، أمد الله فى عمره ، وعاونه عدد من أعضاء المجمع ، منهم الاستاذ عز الدين التنوخى والاستاذ عارف النكدى .

وقد إنكبت اللجنة على عملها بحماسة وصبر نادرين، وكان الرئيس الامير الشهابي يدير هذه الخلية الكبيرة التي كان يعمل فيها عشرات الضباط في كلا الاقليمين. وقد انتهت اللجنة من عملها بعد نحو سنتين من العمل المستمر الدائب ، وخرجت على الناس بمعجم يعتبر مفخرة من مفاخر المجمع . وطبع المعجم في دمشق ، على قسمين ، اولهما للغة الفرنسية ، والثاني للغة الانجليزية ويضم كل منهما نحو ستين الف كلمة .

س : ما هو رأي سيادتكم في المكتب الدائم للتعريب وفعاليته في توحيد حركة التعريب ، وكذا قضايا المصطلح العربي بين البلاد العربية ؟

ج : اني لانظر الى مكتب التعريب ، في هذه المرحلة الراهنة في المغرب الشقيق ، على أنه صنو مجمع اللغة العربية في دمشق ، من ناحية اسهامه في تعريب الالفاظ وتقديم المصطلحات ، في مختلف مجالات العمل والحياة في المغرب ، ملاحظا تلك الفروق بين ذلك العهد وهذا اليوم .

ومن وجهة النظر هذه ، لا بد لكل مواطن عربي من أن يكبر هذا الجهد السريع العميق لدائب الصابر ، الذي يقوم به المكتب . ومما لا شك فيه . أن الفضل في هذا كله يعود الى نشاط الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله والى نشاط معاونيه ورجال المكتب ، والى دعم المسؤولين في الحكومة المغربية واسهامهم في انجاح مشاريع المكتب وتوسيع دائرة فعاليته .

وفي هذه المناسبة أود أن أشير الى أن المكتب لا بد له من أن يستفيد من تجارب بعض دول المشرق . وحسبنا هذه التجربة الرائدة في سورية ، فقد اتخذت طريقها الى جامعات القاهرة والجزائر . وحسبنا تلك التجربة الرائدة في مصر التي كانت أقدم البلاد العربية التي مارست التعليم الجامعي باللغة العربية .

ان أفضل ما نفعله هو أن يفيد بعض بلادنا من تجارب بعض . ولو اراد كل قطر أن تكون له تجربته الخاصة في مجال التعريب ، لينتهي منها بعد ذلك الى رسم خطته ، لكان لنا من ذلك غناء ، ولكان لنا من ذلك ما تورثه التجربة المتكررة من بطء واضاعة للوقت ، في زمن يوشك أن يكون الوقت فيه هو أضخم رأسمال لدينا .

واني لا أشك ، في أن مكتب التعريب ، بجهود رجاله ودعم المسؤولين له ، سيبلغ غايته ، وبخاصة اذا ما فتحت الابواب في المغرب الشقيق أمام الكتاب العربي ، ليجد مجاله ويحتل مكانته في عالم المكتبات ، وفي نفس المواطن المغربي الكريم .

تحية لمكتب التعريب . وشكرا لرجاله .